

## من طرابلس الشرق إلى طرابلس الغرب.. هدف تركيا هو مصر

أردوغان يسعى إلى تشتيت انتباه القاهرة عبر حشرها في ثلاث جبهات تمس الأمن القومي



## استفزاز الدولة الأهم في المنطقة

البحر المتوسط بين إسرائيل واليونان وقبرص. وتعزز إسرائيل وقبرص تعاونهما على الجبهات العسكرية وتندمجان بشكل متزايد مع مصر لعرقلة "عقيدة الوطن الأزرق" البحرية القومية التركية، والتي تهدف إلى خلق هيمنة تركية على شرق البحر الأبيض المتوسط والبحر الأسود.

## اليونان استولت على شحنة من نترات الأمونيوم شبيهة بتلك المخزنة في مستودع بيروت كانت متجهة إلى ميليشيات طرابلس

ولكن استيلاء تركيا الوقح على الأراضي، والذي خلق معارضة كبيرة ووجد مصر وفرنسا واليونان وعددا من الدول الأخرى، يبدو غير متنسق مع استراتيجية التواصل الحذرة والمنسقة التي تتبعها أنقرة، والتي أثبتت نجاحها في الصومال وتزداد الآن في باكستان وإندونيسيا وحتى أفغانستان وبين الجالية الهندية المسلمة. وهذا هو الهدف. وفي حين أن تركيا لديها بالتأكيد مصالح واهداف في شرق المتوسط، من خلال خلق صراع فوضوي بين خصومها، فإنها قادرة على تحقيق المزيد من التقدم في اليمن الذي يربطها بالصومال وليبيا من خلال كل من الطرق والقوى البشرية ويعينها مرارا نظيفا للبحر الأحمر ذي الأهمية الاستراتيجية.

ويخضع بعض أصحاب المصلحة، بما في ذلك الصومال وإثيوبيا، بالفعل لتأثير أنقرة، حيث مصر هي القوة المهيمنة في البحر الأحمر، وربما تخطط تركيا لإيجاد طريقة لتقسيم التحالف الأمني الأخير بقيادة السعودية لدول الساحل.

وقد يكون هدف تركيا هو محاصرة مصر وإضعافها على ثلاث جبهات من خلال ترويضها في حرب استنزاف في ليبيا، وإشراكها في نزاع غير مباشر مع إثيوبيا بشأن المخاوف الإنسانية المتعلقة بسد النهضة، وعلى الجبهة البحرية، من خلال ترويض تعاونها مع الصومال وإثيوبيا، الأمر الذي من شأنه أن يعرض مصر لتهديدات القرصنة والتوغلات والصراعات البحرية الصغيرة والمشتملة للانتباه على الصيد وغيرها من الحقوق، وحتى للإرهاب.

وسيؤدي هذا إلى انقسام القوات المصرية، التي تواجه تهديدات مستمرة من داعش في سيناء، على جبهات متعددة، مما يجعل كل مجموعة غير فعالة. وسيعطي هذا السيناريو تركيا إمكانية ممارسة نفوذ كبير إن لم يكن السيطرة الكاملة في شمال أفريقيا وإعاقه أمن القاهرة إلى الحد الذي يصبح فيه التعاون مع دول أخرى في شرق البحر المتوسط وأماكن أخرى رفاهية لا يمكن تحملها.

ويمكن للبنان أن يوازن المواجهة في شرق البحر المتوسط إذا وجدت الحكومة أنه من المفيد الوقوف إلى جانب أنقرة، وهكذا تستغل تركيا الأزمة الأخيرة لتصوير نفسها على أنها تقدم مساعدات غزيرة، لكن مصلحتها في الحكومة أكثر من الشعب. وفي غضون ذلك، تعمل تركيا على تعزيز قوتها في جميع المجالات وسيكون التحالف مع لبنان بمثابة نقطة انطلاق أخرى لسيطرة أنقرة على شرق البحر المتوسط.

وبنفس القدر من الأهمية، قد تكون مفاوضات تركيا العدوانية في المنطقة بعد انفجار بيروت مباشرة واستراتيجيةها الشاملة للاستفزاز في المنطقة، على الأقل جزئياً، انحرافاً عن مخاوفها الأكثر إلحاحاً في أماكن أخرى.

وأثار تدخل تركيا غير المرغوب فيه سلسلة من ردود الفعل الدبلوماسية، حيث أعلنت اليونان ومصر عن منطقة اقتصادية خالصة تؤكد بشكل فعال على حدودهما المشتركة، وتتحدى الطموحات التركية والليبية لاستكشاف الغاز في المنطقة والاتفاق البحري المشترك بينهما. كما أعلنت إيطاليا عزمها الانضمام إلى مشروع شرق

وحتى وقت قريب، كانت الجالية الأرمنية الكبيرة في لبنان تمثل تحدياً لتطوير تركيا لعلاقات إستراتيجية ملزمة مع بيروت، حيث جزء كبير من الأرمن اللبنانيين تحالفوا مع حزب الله. ولكن أرمنيا الدولة، على الرغم من معارضتها الشديدة لأردوغان، لديها دفاع وثيق وعلاقات متنافسية في مجال الطاقة مع إيران.

وأشارت تسوكرمان، وهي محامية في مجال حقوق الإنسان والأمن القومي، إلى أن تلك العلاقة تمثل إحدى فرص تركيا لتحقيق انفراجة، بالنظر إلى أن تركيا وإيران نسقتا بشكل متزايد أنشطة وأجندات وكلاهما المختلفين والحركات الجيوسياسية.

## خلق التوترات

على المستوى البري، هناك فرصة لعقد صفقات تجارية، بالنظر إلى الوضع الاقتصادي المزري في لبنان، وبحث تركيا الباحث عن أسواق جديدة حيث تستمر الليرة في الوصول إلى مستويات منخفضة جديدة، واستعدادها لإرسال سلع بأسعار معقولة إلى لبنان كجزء من حملة منغمة متباعدة وفرض نفوذ.

الإخوان المسلمين في لبنان، وكما هو الحال مع أنشطتها في الصومال واليمن، كانت في طليعة التواصل الإنساني والأيدولوجي.

ويعود تورط تركيا في طرابلس لبنان، النقطة المحورية للنشاط الإسلامي في البلاد، إلى سنوات. فمُنذ عام 2012، انخرطت أنقرة في جهود لتعزيز السياحة هناك من خلال إطلاق عبارة مباشرة تتجاوز سوريا.

وتقول إيرينا تسوكرمان، الباحثة في معهد بيغن - السادات، إن لبنان يتناسب مع "خط الدفاع" الأيدولوجي لأردوغان من حيث أنه كان ذات يوم جزءاً من الإمبراطورية العثمانية، وبالتالي يتماشى مع أجندته لاستعادة الإمبراطورية العثمانية الجديدة مع استرضاء قواعده القومية والإسلامية.

ومع ذلك، فإن الحقيقة وراء هذه المهمة النبيلة مختلفة وأقعية للغاية. حيث نية أردوغان الحقيقية، بعيداً عن تهدئة المشاعر القومية أو الإسلامية، هي تحقيق الهيمنة العنصرية على البحر الأبيض المتوسط والشرق الأوسط عن طريق إيران وتركيا تحول كلياً دون مراقبة نقل السلع، وخاصة التي تشكل خطراً، بطريقة مجدية، وهذا بدوره يحول دون جني كل الفوائد المتوخاة من الإجراءات الصادرة عن المنظمة البحرية الدولية. وحرك الانفجار الناجم عن كمية كبيرة من نترات الأمونيوم المخزنة في مرافق بيروت مطلع الشهر الماضي، حيث أدى إلى سقوط 200

يعطي تدخل تركيا في كثير من الملفات الحارقة في منطقة الشرق الأوسط والبحر المتوسط والقرن الأفريقي، والذي بدأته منذ سنوات في طرابلس لبنان، لمحة مفصلة عن استراتيجية الرئيس رجب طيب أردوغان لمحاصرة مصر عبر تركيا في مواجهة مفتوحة على ثلاث جبهات كلها تمس الأمن القومي، حتى يتسنى لأنقرة بسط نفوذها في غرب ليبيا والتحكم في مصير طرابلس ليبيا على النحو الذي تريده وبالتالي تشتيت انتباه القاهرة.

## لندن - يسלט الانفجار الأخير في ميناء بيروت الضوء على التعاون الدفاعي المتنامي لتركيا مع إيران ومصلحتها الاستراتيجية في لبنان، مما يسهل أجندة أنقرة الاستفزازية والمثيرة للقلق في شرق البحر الأبيض المتوسط.

ومع ذلك، قد يكون العدوان التركي غير المفيد في تلك المنطقة تكتيكا لتحويل مسارها البطيء لإحاطة مصر بقوات معادية على جبهات متعددة وتقويض دورها الإقليمي القوي.

وأثارت الكارثة الأخيرة الميمنة والمدمرة في بيروت أسئلة أكثر مما يجب عليها، بل إن الإجابات التي توصل إليها المجتمع الدولي قد حجت من بعض النواحي القضايا الأساسية التي جعلت هذه المسألة ممكنة. وقد تم طرح عدة نقاط للمناقشة والتي احتلت مركز الصدارة.

ويرى معهد بيغن - السادات للأبحاث الاستراتيجية أنه بغض النظر عن النية النهائية للتفجير أو سبب الانفجار، يقع اللوم على حزب الله لأنه قام بتخزين المتفجرات بين المدنيين في انتهاك مباشر للقوانين الإنسانية الدولية. ومن المفترض أن المتفجرات كانت سوف تستخدم في نهاية المطاف ضد إسرائيل.

وكان الرجز الوحيد في هذا الفشل الذريع هو حزب الله نفسه لأنه كان قادراً على الاستفادة من التعاطف الدولي للحصول على الدعم، واستغلال المساعدات الدولية مثل تلك المقدمة من الكويت، وتعزز أجندته في ما يتعلق برفع العقوبات.

وإذا كانت هذه المعلومات دقيقة، فإن هذا يفضي مصداقية على الشائعات المتزايدة حول تعاون إيران مع تركيا في مجموعة متنوعة من الأمور، بما في ذلك ليس فقط "خط الدفاع" التركي في ليبيا، ولكن أيضاً، كما تظهر الأدلة، استراتيجيتها الجيوسياسية الشاملة.

ولم يتحدد بعد ما إذا كان تدخل تركيا حديثاً أم أن هذا المستوى من التعاون الدفاعي يعود إلى 2013، عندما كانت إيران وتركيا تعملان معاً على مخططات لخرق العقوبات. ومع ذلك، فإنه يسלט الضوء على قضية أخرى تم التغاضي عنها، وهي مدى استثمارات تركيا ومشاركتها في اليمن. وكان أخطر تطور على تلك الجبهة هو نقل أسلحة يُزعم أن تركيا شحنتها عبر سوريا إلى لبنان، وبما أن أنقرة داعمة لجماعة

بيروت الضوء على التعاون الدفاعي المتنامي لتركيا مع إيران ومصلحتها الاستراتيجية في لبنان، مما يسهل أجندة أنقرة الاستفزازية والمثيرة للقلق في شرق البحر الأبيض المتوسط.

ومع ذلك، قد يكون العدوان التركي غير المفيد في تلك المنطقة تكتيكا لتحويل مسارها البطيء لإحاطة مصر بقوات معادية على جبهات متعددة وتقويض دورها الإقليمي القوي.

وأثارت الكارثة الأخيرة الميمنة والمدمرة في بيروت أسئلة أكثر مما يجب عليها، بل إن الإجابات التي توصل إليها المجتمع الدولي قد حجت من بعض النواحي القضايا الأساسية التي جعلت هذه المسألة ممكنة. وقد تم طرح عدة نقاط للمناقشة والتي احتلت مركز الصدارة.

ويرى معهد بيغن - السادات للأبحاث الاستراتيجية أنه بغض النظر عن النية النهائية للتفجير أو سبب الانفجار، يقع اللوم على حزب الله لأنه قام بتخزين المتفجرات بين المدنيين في انتهاك مباشر للقوانين الإنسانية الدولية. ومن المفترض أن المتفجرات كانت سوف تستخدم في نهاية المطاف ضد إسرائيل.

وكان الرجز الوحيد في هذا الفشل الذريع هو حزب الله نفسه لأنه كان قادراً على الاستفادة من التعاطف الدولي للحصول على الدعم، واستغلال المساعدات الدولية مثل تلك المقدمة من الكويت، وتعزز أجندته في ما يتعلق برفع العقوبات.

وقد سهّل الرئيس الفرنسي إيمانويل ماكرون هذا التعاطف من خلال سفره في رحلة خادعة أختتمت بوعود بتخفيف العقوبات كجزء من "صفقة كبرى"، وحتى اقترح إمكانية تخفيف العقوبات الأمريكية دون التشاور أولاً مع الإدارة الأمريكية. وتشترك إيران في اللوم لأنها العميلة التي تدير حزب الله، حيث تشير المعلومات الجديدة إلى أن نترات الأمونيوم المخزنة في المستودع المتفجر قدمت إلى حزب الله من قبل إيران في عام 2013. ويشير التحقيق إلى أنه تم تصنيعها في الأصل في جورجيا.

## كارثة بيروت تُعري قصور آليات تنظيم الملاحة البحرية الدولية

باريس - كرس انفجار مرافق بيروت لشحنة مواد متفجرة وصلت قبل سنوات على متن سفينة جورجية - إن لم تكن بلغارية أو مولداوية - قد أهملت من قبل نظام المراقبة، ومالكها متوار عن الانتظار حتى اليوم، فناعة بان المحيطات تشكل مناطق مظلمة ومسرحاً لكل أنواع عمليات الاتجار خارج نطاق القانون.

ومع أن هناك قواعد تنظم حركة الملاحة في المحيطات والمياه الإقليمية، تصل لحد مراقبتها بالأقمار الاصطناعية، وتشرف على تنفيذها المنظمة البحرية الدولية بالتعاون مع السلطات في كل دولة، لكن ثمة بظناً في التصديق على بعض الاتفاقيات وترآخيا في المراقبة.



هيلين سامسونوف  
لو كانت السفينة روسوس خاضعة للأنظمة لما أبحرت

ولكن الأمر لا يقتصر فقط على العلم. ويفيد تحقيق أجرته مجموعة الصحفيين أو.سي.سي.سي.أر.بي أن المالك الحقيقي لسفينة "روسوس" وهو صاحب أسطول بحري قبرصي يتخفى وراء شركات وهمية. ويبدو أنه أجز السفينة عبر شركة مسجلة في بنما لوسيط روسي مفلس هجر السفينة في نهاية المطاف مع طاقمها وحمولتها الخطيرة. ويؤكد التحقيق نفسه أن الشركة التي أصدرت شهادة لسفينة روسوس بأنها قابلة للإبحار هي مملوكة في الواقع لملك سفن قبرصي يدير أسطولاً وشركة تمنح تراخيص الإبحار.

وتكشف مشاكل أخرى. ويقول "لو كانت السفينة روسوس خاضعة للأنظمة بشكل سليم لما تمكنت من الإبحار والوصول إلى بيروت، حيث صادرتها" سلطات المرفأ.

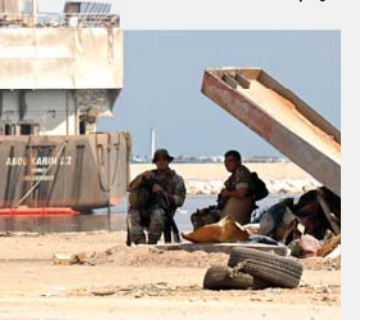
وأضافت في تصريحات لوكالة الصحافة الفرنسية "يمكننا الافتراض بان السفينة ما كانت لتذهب.. على بيروت وأن حمولتها ما كانت لتفزع.. على كل حال، هذا المثل يكشف أوجه قصور النظام الحالي لضوابط الملاحة البحرية". وكانت السفينة "روسوس" المصنعة قبل ثلاثة عقود ترسو أساساً في مرافق جورجي مع عنوان بريدي في بلغاريا، وترفع علم مولدايا. وهذا البلد الذي لا منفذ له على البحر مدرج على اللائحة السوداء كـ"مذكرة تفاهم باريس"، وهي منظمة تضم 27 دولة تصنف الأعلام، التي ترفعها السفن بحسب معايير أمنية وبيئية واجتماعية.

وتقول سامسونوف إن أكثر من سبعين في المئة من الحمولات التي تجوب البحار ترفع سفنها أعلاماً مصنفة بصف "تسجيل حر"، أي إنها على سفن مسجلة في مناطق أخرى غير بلدها الأصلي، لكن مصداقية هذه الأعلام، التي تسمى أيضاً "أعلام ملاعمة"، مخفاوة. وحالياً، تضم القائمة السوداء لمذكرة تفاهم باريس 17 اسماً، من بينها؛

قتيل وآلاف الجرحى وتدمير أحياء برمتها، مراكز الأبحاث لتسليط الضوء على المشكلة، والتي قد تتكرر في أي وقت إذا لم يرق المجتمع الدولي بتشديد عمليات المراقبة أكثر مما هي عليه اليوم.

وترى هيلين سامسونوف مديرة المركز الدولي لأبحاث البحارة في جامعة كارديف البريطانية أن هذه الكارثة

وتشير تقارير دولية ومختصون إلى أن عدم القيام لفترات طويلة بتلبية الشروط المطلوبة لدخول الاتفاقيات حيز التنفيذ، وكذلك انتفاء الآليات اللازمة للتحقق من مدى التقيد بها، من العوامل التي تحول كلياً دون مراقبة نقل السلع، وخاصة التي تشكل خطراً، بطريقة مجدية، وهذا بدوره يحول دون جني كل الفوائد المتوخاة من الإجراءات الصادرة عن المنظمة البحرية الدولية. وحرك الانفجار الناجم عن كمية كبيرة من نترات الأمونيوم المخزنة في مرافق بيروت مطلع الشهر الماضي، حيث أدى إلى سقوط 200



غياب الرقابة يعني المزيد من الكوارث